آيات نداء النبي صلى الله عليه وسلم دراسة وتحليل

د. طه فريح صالح القيسي
كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد،وهو معجزة النبي_ *صلى الله عليه وسلم*_ جاء لهداية الناس دستوراً ينظم حياتهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في دنياهم وأخرتهم.

وبحثي هذا المسوم بـ((آيات نداء النبي_صلى الله عليه وسلم_/دراسة تحليلية)).جهد بسيط في دراسة القرآن وفهمه والتمعن فيه.وقد جعلته في مبحثين الأول في آيات نداء النبي في الجهاد في سبيل الله وما يتعلق به وفيه خمس مطالب.

والثاني في آيات نداء النبي في الأحوال الشخصية. وفيه ست مطالب.

ومهدت له بتمهيد تحدثت فيه عن نداء النبي بـ(يا)وعرفت فيه النداء لغة واصطلاحاً.

وقد راجعت في بحثي هذا أمهات الكتب في اللغة والتفسير والبلاغة والإعراب وجمعت مادتي من هذه المصادر.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا،وأن ينفعنا به وينفع به غيرنا.أنه سميع قريب مجيب.

التمهيد:

افتتحت هذه الآيات بالنداء بـ(يا).يقول أهل اللغة: النداء هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب(ادعوا)أو(انادي)_ملفوظة به أو مقدر_والإقبال الحقيقي أو المجازي ويرى سيبويه_ رحمه الله_أن أول الكلام أبدا النداء وبه تعطف المتكلم عليك...لتخصه من بين أمته لأمرك ونهيك وخبرك.(١)

وجاء في شرح الكافية((النداء مع كثرته في الكلام ليس مقصوداً بالذات بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما جاء بعده من الكلام المنادى له))(٢).وجاء النداء في القرآن كله بـ(يا)ولم يأتي في غيرها من أدوات النداء.(٣)

يقول الفخر الرازي: ((نقول قول القائل يا رجل يدل على النداء وقوله يا أيها الرجل يدل على ذلك أيضا؛((لينبئ عن خطر خطب المنادى له أو غفلة المنادى...إلا مع النبي_فلا يجوز حمله على غفلة النبي لأن قول النبي ينافي الغفلة لأن النبي _عليه السلام_خبير فلا يكون غافلا فيجب حمله على خطر الخطب)).(٤)

وقد نادى الله *سبحانه* الأنبياء بأسمائهم مثل قوله: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾(٥) ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾(٦)﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾(٧)و﴿يا موسى إنه أنا الله﴾(٨)﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾(٩)﴿ يا نوح أنه ليس من أهلك﴾(١٠)﴿ يا آدم انبئاهم بأسمائهم﴾(١١) وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم﴾.(١٢)

ونادى سبحانه نبينا محمد_صلى الله عليه وسلم_بصفة النبوة في القرآن في ثلاث عشرة مرة موزعة على ست سور من سور القرآن هي الأنفال،والتوبة،والأحزاب،والممتحنة،والطلاق، والتحريم.

وقد ترك النداء باسمه كما نادى الأنبياء باسمائهم كرامة له وتشريفاً وتنويهاً بفضله.(١٣)

والنبي في اللغة أو(النبيء)بالهمز على وزن فعيلٍ وهي من النبأ،أي:الخبر؛لأنه أنبأ عن الله أخبر عنه وترك العرب الهمز في بعض الكلمات تخفيفاً منها لفظة النبي،وترك الهمز فيها هو المختار عند العرب وجمعها أنبياء،وقيل :الهمز لغة رديئة لقلة الاستعمال ليكون القياس يمنع من ذلك وأهل مكة يهمزونها،كما همزها جماعة من القراء كنافع المدني في جميع القرآن،وعلى اعتبار اشتقاقها من أنبأ ونبأ،أي:أخبر فالأجود ترك الهمز فيها.

النبي بغير الهمز من النبوة،والنباوة وهي ما ارتفع من الأرض وهي تفيد العلو والارتفاع؛لأنه فضل على سائر الناس برفع منزلته فاشتقاق هذه الكلمة يمكن أن يكون من النبأ أي الخبر أو من النبّوة والنباوة.(١٤)

وجمع بين هذين المصدرين بعض العلماء فقالوا :النبي بالهمز وغيره هو الطريق الموضح الموصل إلى الله ،ذكره الزبيدي وقال:وهو المفهوم من كلام الكسائي الذي يقول :النبيء الطريق والأنبياء طرق الهدى.(١٥)

والنبي اصطلاحاً: ((هو إنسان أوحى الله إليه ولم يؤمر بالتبليغ))

المبحث الأول

آيات نداء النبي في الجهاد وما يتعلق به من أحكام

المطلب الأول

﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين.يا أيها النبي حرِض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الأنفال ٦٤_٦٥

ابتدأت هذه الآيتين بنداء النبي_صلى الله عليه وسلم_استشعاراً وتنبيهاً له إلى أن ما بعد النداء :مهم تقوم به دولة الإسلام وتحفظ به بيضتها ألا إنه الجهاد في سبيل الله.

اللغة

حرض:التحريض الحث على الشيئ،وتحريك الضمة نحوه كالتحضيض.

قال الزجاج: ((التحريض في اللغة أن يحث الإنسان على الشيئ حثاً يعلم معه انه حارض إن تخلف عنه.والحارض الذي قد قارب الهلاك.كقوله: ((حتى تكون حرضاً)).(١٦)أي حتى تذوب غماً فتقارب الهلاك فتكون من الهالكين))(١٧).

قراءات

في قوله تعالى: ((علم أن فيكم ضعفاً))

((قرئت على ثلاثة أوجه: قرئت ضَعْفاً_ بفتح الضاد_وضُعفاً_بضم الضّاد_والمعنى يقال: هو الضِّعفَ والضُعفُ المَكث والمُكث والفقر والفُقر وباب فَعْل وفُعل بمعنى واحد في اللغة.
وقرء بعض الشيخة: وعلم أن فيكم ضعفاء على فَعلاء على جمع ضعيف وضعفاء ولم يصرف.(١٨)
وفي قوله :﴿فأن يكن منكم مائة صابرة﴾.
((وقرئت(فان تكن)بالتاء، فمن أنث فلأن لفظ المائة مونث.ومن ذكر فلأن المائة وقعت على عدد مذكر)).(١٩)
البلاغة
١_فصل جملة(أن يكن منكم عشرون صابرون)؛لأنها انما جعلت بياناً لاجمال كانت مستأنفة استئنافاً بيانياً؛لأن الإجمال من شأنه أن يثير سؤال سائل عمّا يعمل إذا كان العدد كثير فصار المعنى صرف المؤمنين على القتال بهذه الكيفية.(٢٠)
٢_إن اختيار لفظ العشرين للتعبير عن مرتبة العشرات ؛لأن لفظ العشرين اسعد بتقابل السكنات في أواخر الكلمة وهو ما يناسب الفاصلة القرآنية هنا.(٢١)
٣_التعريف بالموصول في (الذين كفروا) للإيماء إلى وجه بناء الخبر الاتي وهو سلب الفصاحة عنهم.(٢٢)
<u>المعنى العام</u>
خاطب الله نبيه طالباً منه_ صلى الله عليه وسلم_والمؤمنين التوكل على الله والصبر عند لقاء العدو وبين أن عشرون من المؤمنين صابرين يغلبوا مأتين بأذن الله.
والله مع الصابرين ينصرهم ويثبتهم ويلقي في قلوب عدوهم الرعب منهم.وأن يكن من المؤمنين مائة صابرة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون بالله شيئاً ولا يعرفونه حق المعرفة ولا يقدرونه حق التقدير.والله أعلم.
﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾
أي الله وحده كافيك وكافي اتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد وبه قال الزمخشري وبن قيم وقال الحسن البصري: المعنى حسبك أي كافيك الله والمؤمنون وبه قال مجاهد واختاره السيوطي.(٢٣)
﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾
أي حض المؤمنين ورغبهم بكل جهدك على قتال المشركين.
﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتيين﴾
قال أبو السعود: ((هذا وعد كريم منه تعالى بغلبة كل جماعة من المؤمنين على عشرة امثالهم)).(٢٤)والمعنى: إن يوجد منكم يا معشر المؤمنين عشرون صابرون على شدائد الحرب يغلبوا ماتيين من عدوهم، بعون الله وتأييده﴿وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾أي وان يوجد منكم مائة صابرة عند لقاء عدوها تغلب ألفا بأذن الله.
﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ؛لأن الكفار قوم جهلة لا يفقهون حكمة الله ،ولا يعرفون طريق النصر وسببه؛لأنهم يقاتلون وهم غير محتسبين ولاطالبين للثواب.
قال ابن عباس: كان ثبات الواحد للعشرة فرضاً ثم لما شق ذلك عليهم نسخ واصبح ثبات الواحد للاثنين فرضاً.(٢٥)
﴿الآن خفف الله عنكم﴾أي رفع عنكم ما فيه مشقة عليكم.
﴿وعلم أن فيكم ضعفاء﴾أي أن الله علم أنكم ضعفاء لا تقدرون على ذلك فرحمكم وخفف عنكم في أمر القتال.

﴿فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألفاً يغلبوا ألفين﴾ أي أن يكن منكم مائة مقاتل صابر يغلبوا مائتين وان يكن ألفاً يغلبوا ألفين وكل ذلك بأذن الله وتأييده وتيسيره والله معهم بالحفظ والتثبيت والنصرة.(٢٦)

ما يستفاد من الآية

١_وجوب التوكل على الله في كل أمر.
٢_وجوب مجاهدة العدو.
٣_الصبر عند ملاقاة العدو.
٤_الإيمان بأن الكفار مهزومون بأمر الله.
٥_الاستشعار الجازم بأن النصر من الله وحده.
٦_صبر مائة تغلب الفا من الكفار.

المطلب الثاني

﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم والله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾. (٢٧)

تبدأ هذه الآية بنداء موجه إلى النبي _صلى الله عليه وسلم _وخطاب للامة من بعده في امر هام وهو وضع الحلول المناسبة في قضية الأسرى التي طالما كثر فيها الجدال حول ما *يترتب عليهم*.

اللغة

الأسرى: أسر الهمزه والسين والراء اصل واحد ،وقياس مطرد،وهو الحبس،وهو الإمساك،من ذاك الأسير،وكانوا يشدونه بالقّد وهو الاسار،فسمي كل أخيذ وأن لم يؤسر أسيراً(٢٨)

يغفر: ((غفر: الغفر الستر والغفران والغفر بمعنى يقال: غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وغفراناً)).(٢٩)

سبب النزول

ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية روايتان: _

(١)عن عمر _*رضي الله عنه*_قال: لما هزم الله المشركين يوم بدرٍ،وقتل منهم سبعون وأسر منها سبعون استشار النبي_ صلى الله عليه وسلم _أبا بكر وعمر وعلياً،فقال أبو بكر: يا نبي الله هولاء بنو العم والعشيرة وأني أرى أن تأخذ منهم الفديةً فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار،وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لهم عضداً،فقال رسول الله ما ترى يا أبن الخطاب: قلت: والله ما أرى ما رأى أبا بكر.ولكن أرى أن تمكنني من فلان_قريب عمر_ فاضرب عنقه،وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه فيضرب عنقه،حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة على المشركين،وهولاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد غدوت إلى رسول الله _صلى الله عليه وسلم _فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟فان وجدت بكاءً بكيت،وإن لم أجد بكاءً تباكيت،فقال _صلى الله عليه وسلم _أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من الفداء لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبه فانزل الله ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض...﴾ (٣٠)

(٢)لما وقع العباس عم النبي _صلى الله عليه وسلم _في الأسر كان معه عشرون أوقية من الذهب فلم تحسب له من فدائه،وكلف أن يفدي ابني أخيه فأدى عنهما ثمانيين أوقية من الذهب وقال النبي _صلى الله عليه وسلم _((اضعفوا على العباس الفداء))فاخذوا منه ثمانين أوقية فقال العباس

لرسول الله _صلى الله عليه وسلم _لقد تركتني أتكفف قريشاً ما بقيت،فقال له _صلى الله عليه وسلم _((وأين الذهب الذي تركته عند أم الفضل ؟))فقال أي الذهب ؟فقال : ((أنك قلت لها: إني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولولديك)) فقال يا ابني أخي من أخبرك بهذا قال :الله أخبرني: فقال العباس: أشهد أنك صادق،وما علمت أنك لرسول الله قبل اليوم وامر أبني أخيه فأسلما ففيهما نزلت﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم في الأسرى﴾(٣١)

المعنى العام

خاطب الله نبيه مبتدئ خطابه بالنداء لينبهه إلى أن ما بعده امر هام يجب التنبيه أليه وهو قضية الأسرى ووضع الحلول المناسبة لها. ثم وجه الخطاب عن طريق نبيه إلى الأسرى أن يعلم الله _وهو عالم الغيب_ في قلوبهم خيرة من إيمان واسلام يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من العداء ويغفر لكم ذنوبكم السالفة وهو الغفور الرحيم والله أعلم.

ما يستفاد من الآية

(١)على الفريقين حسن معاملة الأسرى.

(٢)أن حسن النية واخلاص العمل لله هي أساس القبول عنده.

(٣)إن الله يعوض الإنسان على ما أنفقٍ في حياته.

(٤)وإن الله يثيب على المال المنفق أجراً ومغفرة.

المطلب الثالث

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾(٣٢)

ابتدأت هذه الآية بالنداء لإظهار أن ما بعدها أمر خطير بالغ الأهمية،حيث يأتي الأمر بمجاهدة الكفار والمنافقين.

اللغة

جاهد: اصل المجاهدة في اللغة بلغ الجهد في رضوان الله عز وجل،وقد استعمل فعل جاهد هنا حقيقة ومجازاً وهما الجهاد بالسيف وبإقامة الحجة والبرهان والتعريف للمنافق بنفاقه(٣٣)والجهاد قتال العدو وجهد نفسه أصابه الجهد أي المشقة.

وشرعاً: ((هو استفراغ الوسع في مدافعة العدو)).(٣٤)

اغلظ: حقيقتها صلابة الشيء والمراد بها الشدة.(٣٥)

المأوى: المسكن وهو مفعل من آوى إذا رجع لأن الإنسان يرجع إلى مسكنه.(٣٦)

جهنم: الجهنام: القعر البعيد وبه سميت جهنم لبعد قعرها وأضاف الأزهري أن في جهنم قولان: الأول: إنها اسم للنار التي يعذب بها الكافرين في الآخرة وهي أعجمية.الثاني: إنها عربية سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها.(٣٧)

البلاغة

استعملٍ الغلضة في هذه الآية استعارة للمعاملة بالشدة بدون عفو ولا تسامح أي كن غليضاً أي شديداً في إقامة ما أمر الله به أمثالهم.(٣٨)

المعنى العام

أمر الله نبيه بمجاهدة الكفار والمنافقين أما الكفار فمجاهدتهم بالسيف واما المنافقين فبإقامة الحجة عليهم ثم بين أن مصيرهم يوم القيامة هو النار وبئس المصير والمأوى.

وقد ذكر ابن العربي أن في المجاهدة ثلاثة أقوال: (٣٩)

١_جاهدهم بيدك فأن لم تستطع فبلسانك فأن لم تستطع فقطب في وجوهم.

٢_جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان.
٣_جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بإقامة الحدود عليهم.

ما يستفاد من الآية

١_وجوب مجاهدة الكفار والمنافقين.فالخطاب موجه للنبي _صلى الله عليه وسلم _ولامته من بعده.
٢_يقول ابن القيم: ((إن جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل والقائمون إفراداً من العالم.والمشاركون فيه المعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عدداً فهم الأعظمون قدراً عند الله)).(٤٠)

المطلب الرابع

﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً﴾(٤١)

ابتدأت هذه الآية بالنداء للنبي لخطورة الأمر وأهميته كما يقرره الرازي ثم أعقبه بوجوب تقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين لما لهذا الأمر من اثر على جميع القرارات التي يتخذها الرسول لو كانت وفق ما يريد المنافقون.

اللغة

اتق :من وقى،وقاه الله وقياً ووقاية،صانه وحفظه،وقال ابن منظور: ((التقوى والاتقاء كله واحد ورجل تقي:معناه يقي نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح)).(٤٢)
واتق الله :اجعل بينك وبينه وقاية.(٤٣)وقال الجر جاني:التقوى في الطاعة يراد به الإخلاص وفي المعصية يراد بها الترك والحذر.(٤٤)

اما في القرآن فقد وردة التقوى على معان منها:

(١)الخشية والخوف من الله قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ (٤٥)
(٢)العبادة قال تعالى:﴿افغير الله تتقون﴾(٤٦) أي تعبدون.
(٣)عدم المعصية قال تعالى:﴿وآتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله﴾.(٤٧)
(٤)التوحيد قال تعالى:﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾(٤٨)يعني للتوحيد.
(٥)الإخلاص قال تعالى﴿فإنها من تقوى القلوب﴾.(٤٩)أي من خلاص القلوب.(٥٠)

ولا تطع:من الطوع وهو الانقياد واكثر ما تقال في الأئتمار والانقياد.قال تعالى:﴿طوعاً وكرهاً﴾(٥١).ومنه أطاع له المرعى واتسع وأمكنه الرعي.(٥٢)

الكافرين:من الكفر بالضم وهو ضد الإيمان وأصله من الكفر بالفتح بمعنى الستر وأصل الكفر تغطية الشيء ثم شاع في ستر النعم يقابل الإيمان،وتطلق لفظة الكفر على الليل لأنه يغطي بظلمته كل شيء، وعلى البحر لستره ما فيه،وعلى السحاب المظلم والزرع كافر لستره البذر بالتراب والكفار الزراع قال تعالى:﴿كمثل غيث اعجب الكفار نباته﴾.(٥٣)وسميت الكفارات بذلك لأنها تستر الذنوب.(٥٤)

المنافقين:مفردها منافق وهو مصطلح إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى.(٥٥)المخصوص به وهو الذي يستر الكفر ويظهر الإيمان قال ابن فارس أن له اصل في اللغة ونقل عن ابن الانباري فيه اقولاً ثلاثة:_

(١)إنه سمي بذلك ؛لأنه يستر كفره فشبه الذي يدخل النفق ويستر به.
(٢)إنه نافق كاليربوع،فشبه به ؛لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل به.
(٣)سمي منافقاً لاضهاره غير ما يضمر تشبيهاً باليربوع.

او هو من النفق (الطريق النافذ)وهو الدخول من باب والخروج من آخر.(٥٦)

البلاغة

وقد وردت في هذه الآية عدة وجوه بلاغية منها: _

(١)إن النهي عن أمر لا يتصور وقوعه يفيد الإلهاب والتهيج ويثير الشعور والوجدان(ولا تطع الكافرين والمنافقين).

(٢)قال بعض أهل البلاغة جملة(إن الله كان عليماً حكيماً)استئنافية تفيد التعليل لما سبقها وهذا الاستئناف اسند اتصالاً من الوصل وهو وصل خفي من غير أداة وصل (الواو).(٥٧)

المعنى العام

هذا تنبيه من الأعلى إلى الأدنى فانه تعالى يأمر عبده ورسوله بعدم إطاعة الكافرين والمنافقين وهو وهو أمر للمؤمنين بطريق الأولى وقد قال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان ننزل المعصية على نور من الله مخافة عذاب الله.

ما يستفاد من الآية

(١)أن تقوى الله هي اصل كل عمل صالح.

(٢)لا يجوز للمسلم طاعة الكافر أو المنافق.

(٣)العلم بأن الله مطلع على السر والعلن فلا نوالي الكفار والمنافقين سراً ولاعلناً.ولا نجعل في قلوبنا وداً لهم.

المطلب الخامس

﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾(٥٨)

تبداء هذه الآية أيضاً بالنداء لرسول الله _ صلى الله عليه وسلم _لتقول له أن حدود مهمتك تكمن في انك شاهدٌ على الناس يوم القيامة في التبليغ ومبشرٌ لمن آمن بالجنة ومنذرٌ لمن كفر بالنار.

اللغة

شاهداً: من شهد يشهد شهادة ومنه الشهود ،والشهيد القتيل في سبيل الله سمي بذلك؛لأن الملائكة تحضره ،وقيل الشهادة اسم من أسماء النبي _صلى الله عليه وسلم _(٥٩).

مبشراً: البشير والمبشر الذي يبشر القوم بأمر،خيراً أو شراً،ولأنه يخبر الخلق بثوابهم إذا أطاعوا.(٦٠)قال تعالى:﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان﴾.(٦١)

نذيراً: النذير المنذر وهو المخبر عما يخاف ويحذر.(٦٢)قال ثعلب: في قوله:﴿ وجاءكم منذر﴾.(٦٣)النذير هو رسول الله _صلى الله عليه وسلم _.(٦٤)

المعنى العام:

اخبر الله نبينا ثم الخطاب لنا من بعده إلى أن مهمة رسول الله– صلى الله عليه *وسلم*_ إنما هي شهادة على الناس يوم القيامة بأنه قد بلغهم الرسالة ودعاهم إلى الله وتبشير للمؤمنين ووعداً لهم بالجنة وإنذاراً للكافرين ووعيداً لهم بالنار أن ماتوا على ذلك،وهذه الدعوة

إنما هي بإذن من الله وهو ودعوته كالسراج المنير وسط ظلام الليل.الذي اختلفت فيه الأهواء وتعددت فيه المذاهب والإله.والله اعلم.

ما يستفاد من الآية

(١)إن هذه الآيات قد جاءت ببعض أسماء الرسول _صلى الله عليه وسلم _كما قال ابن العربي:

((الشيء إذا عظم قدره عظمت أسماؤه...واما أسماء النبي _صلى الله عليه وسلم _فله أحصها إلا من جهة الورود والظاهر لصفة الأسماء البنية،فوعيت منها جملة الحاضر منها سبعة وستون اسما أولها الرسول،النبي ،الأمي ،الشهيد)).(٦٥)

(٢)انه لايمكن لأحد إنكار أن الدعوة لم تصله ولم يبلغ بها.
(٣)إن الإيمان والطاعة هما أساس الفوز يوم القيامة.
(٤)إن الكفر والعناد هما أساس الخسارة يوم القيامة.
(٥)إن مثل دين الله ومثل رسوله كسراج منير في وسط ظلام حالك.

المبحث الثاني
آيات نداء النبي في الأحوال الشخصية

المطلب الأول

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن و أسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخر فأن الله اعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾.(٦٦)

ابتدأت هذه الآية بالنداء للنبي في أمر هام من أمور الحياة وفيما يخص الشطر الثاني من المجتمع والذي يكون سبباً في صلاحه أوفساده.

اللغة:

زينتها: زان الشيء زينة حسنة وجملّه وجعله بهيجاً،والزينة كل ما يتزين به ويوم الزينة،السعيد.قال تعالى: ﴿خذوا زينتكم﴾.(٦٧)أي ملابسكم،وقال: ﴿غير متبرجات بزينة﴾.(٦٨)أي بثياب فاخرة.(٦٩)

أسرحكن: السراح الإرسال يقال سرح إليه رسولاً أي أرسله،ويقال: ((سرحت فلان إلى موضع كذا إذا أرسلته،وتسريح المرأة تطليقها ومن المجاز سرحه الله أي وفقه))(٧٠)

البلاغة

في الآيتين مقابلة بين قوله: ﴿إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾وبين قوله: ﴿إن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾.(٧١)

المناسبة

اختلف المفسرون في مناسبة هذه الآيات للآيات التي سبقتها واقرب ما رأيته هو قول المحدثين حيث يقول د.مصطفى زيد إلى أن مسألة الترابط بين الآيات واضحة حيث أن الآيات السابقة كان موضعها يذاء النبي في هجوم الأحزاب أما هذه الآيات ففيها قصة إيذاء أخرى حيث اتفقت أمهات المؤمنين على الطلب من رسول الله زيادة نفقتهن فكان هذا مما أذى رسول الله وشق عليه.(٧٢)

سبب النزول

اختلفت عبارات المفسرين في سبب نزول هذه الآيات لكنها تدو جميعها حول موضوع واحد لذا سأكتفي هنا بذكر قول الطبري واشير إلى بعض المفسرين لمن يريد مزيد من اطلاع.

قال ابن جرير: ((ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله _صلى الله عليه وسلم _من أجل عائشة _رضي الله عنها _سألت رسول الله شيئاً من عرض الدنيا،اما زيادة في النفقة أو غير ذلك،فاعتزل رسول الله _صلى الله عليه وسلم _نساءه شهراً،ثم أمر الله أن يخبرهن أن يصبرن عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله وبين أن يمتعهن ويفارقهن أن لم يرضين بما يقسم لهن))(٧٣)

المعنى العام

يخاطب الله عز وجل رسول الله _صلى الله عليه وسلم _في أمر متعلق بأزواجه ولم يخاطبهن اشعاراً لهن بإشرافهن فخاطبهن مباشرة لا يكون في إغضابهن لرسوله لكنه بعد هذا التأديب واختيارهن الله ورسوله بين لهن أن في اختيارهن ذلك رفع لمكانتهن إلى درجة الإحسان حيث قال: ((فأن الله اعد للمحسنات منكن أجراً عظيما))

وبين الله أن من تريد منهن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها فأنه لا ينبغي لها أن تبقى في عداد امهات المؤمنين ومن رضيت بالعيش مع رسول الله على ما فيه من مشقة وضنك فأن لها منزلة عظيمة حيث ان الله كما وعد أعد لهن اجراً عظيما.

ما يستفاد من الآية

(١)حث النساء عموماً على الصبر ما يمر به أزواجهن من ضيق في العيش وقلة في النفقة.

(٢)الاقتداء برسول الله وبأزواجه حيث صبرن على حياة زهيدة مع أنهن أمهات المؤمنين.

(٣) بينت الآيات بأن هذه الدنيا وزينتها انما هي متاع زائل وما عند الله خير وابقى.

(٤)بينت الآيات شرف أمهات المؤمنين حيث اخترن الله ورسوله على متاع الدنيا.

(٥)إن رسول الله أصابه الهم والغم من طلب زوجاته زيادة النفقة وهذا ما يدل على بشريته وانه يصيبه ما يصيب البشر.

(٦)بينت الآيات جواز طلب المرأة الطلاق من زوجها إذا لم تتحمل الحياة القاسية وعليه الاستجابة لذلك لكنها لو صبرت كان افضل لها.

المطلب الثاني

﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي أن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً﴾.(٧٤)

وهنا يأتي النداء في أمر خطير تقوم عليه لبنات المجتمع وهو الزواج والأصناف التي احلها الله لرسوله.

اللغة : أحل ضد حرم ،وأحل فهو حلال،بمعنى أبيح والله جعل الشيء حلالاً أي لم يعد حراماً،والحليل الزوج والحليلة الزوجة،واحله الله وحلله ضد حرمه.(٧٥)

ملكت يمينك: ملكت الشيء أملكه ملكاً وهذا ملك يميني وملك يميني،والفتح أفصح والمملوك العبد،ويختص في التعاريف بالرقيق،وخص ملك العبد في القرآن بالبحث.(٧٦)قال تعالى: ﴿وما ملكت إيمانكم﴾.(٧٧)والمراد الإماء والعبيد.

أفاء الله عليك: أي رجع عليك من الغنيمة.(٧٨)ومن الفيء فتقول: فئت الى كذا فيئاً أي: رجعت .والفيء الظل إذا رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق وكل رجوع في ء قال تعالى: ﴿حتى تفيء إلى أمر الله﴾.(٧٩)والغنيمة من هذا لأن الله جل ثناءه أفاء عليهم ورده.(٨٠)

وهبت: من الهبة وهي العطية الخالية من الأغراض والأعراض،أوهب لك الشيء أمكنك أن تأخذه وتناله.ووهب وهباً وهبه والاسم الموهب، والإتهاب قبول الهدية والاستهاب سؤال العبد ورجل وهّاب كثير الهبة.(٨١)

خالصة: وهي من الاختصاص بالشيء ومنه خصه بكذا واختصه وفي اللسان هذا الشيء خالص لك أي خالص لك خاصة والخصوصية بضم الخاء وفتحها والفتح أفصح.(٨٢)

مناسبة الآية

ارتباط هذه بالتي قبلها واضح بين؛لأن الآية السابقة تكلمت عن بعض أحكام نكاح الآمة وهذه الآية تحدثت عن بعض أحكام نكاح النبي _صلى الله عليه وسلم _وافتتحت الأولى بنداء المؤمنين وفتحت هذه بنداء النبي .(٨٣)

سبب النزول

ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في أم هاني بنت أبي طالب_رضي الله عنها_.قال السيوطي اخرج الترمذي بسنده عن ابن عباس أن أم هاني بنت أبي طالب قالت: ((خطبني رسول الله _صلى الله عليه وسلم _فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله ﴿إنا أحللنا لك أزواجك ﴾إلى قوله﴿اللاتي هاجرن معك﴾فلم اكن لاحل له لاني لم أهاجر معه)).(٨٤)

المعنى العام

بينت هذه الآية أصناف النساء اللاتي يحل للنبي _صلى الله عليه وسلم _الزواج منهن وأنهن على أصناف ذكرها الله بنات العم والعمة وبنات الخال والخالة اللاتي هاجرن معه وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي لا يحل لاحد من المؤمنين الزواج منها إذا أراد النبي ذلك أما المؤمنين فقد فرض الله عليهم وحل لهم اصنافاً من النساء.وهذه الآية من الآيات التي جاءت بأحكام خاصة للنبي _صلى الله عليه وسلم _لا تنطبق بجميع أحكامها وتفاصيلها على المؤمنين فهم قد يشتركون ببعض الأحكام إلا أنه يختلف عنهم في أحكام أخرى.والله اعلم.

ما يستفاد من الآية

(١)إن الله احل لنبيه أزواجه التي آتاهن أجورهن .

(٢)ما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه.

(٣)بنات عمه وعماته وخاله وخالاته مخصصة بمن هاجرن معه.

(٤)امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي.

(٥)هنالك بعض الأمور الخاصة بالنبي لا تشمل جميع المؤمنين.

المطلب الثالث

﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾.(٨٥)

ينادي الله نبيه ليهيء سمعه وبصره لما بعده حيث يأتي الأمر موجهاً لنسائه وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب.

اللغة:

يدنين:الدنو أي القرب قال تعالى:﴿ذلك ادني أن يأتوا بالشهادة﴾(٨٦)أي اقرب والسماء الدنيا هي القريبة من أهل الأرض.(٨٧)

جلابيبهن:مفردها جلباب،وهو القميص والإزار البُرد أو الخمار ونحوها وفسرها الجوهري باللحفه وقال ابن منظور: ((هو ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها وقيل :هو الازار)).(٨٨)

سبب النزول

قال الواحدي: ((أن قوله تعالى:﴿يا أيها النبي قل لازواجك﴾نزلت هذه الآية لأن نساء المؤمنين خرجن بالليل إلى حاجاتهن وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن فنزلت هذه الآية)).(٨٩)

المعنى العام

ابتدأت هذه الآية بالنداء للنبي إخبارا بأن ما بعدها أمر هام وخطير يتعلق بنساء النبي وبناته ونساء المؤمنين بوجوب ارتداء الحجاب الشرعي لأنهن بهذا الحجاب يعرفن فلا يستطيع أحد من المنافقين إيذائهن أو التعرض لهن .والله اعلم.

ما يستفاد من الآية

(١)فرض الحجاب وانه واجب على المرأة المسلمة وبه تحفظ المرأة نفسها من أن يتعرض لها ضعاف النفوس.

(٢)إن فرض الحجاب على نساء النبي وبناته هو الجلباب وهو رداء يغطي الرأس والصدر.

(٣)إن لنساء النبي وبناته خصوصية فيكون الجلباب شعاراً تعرف به فلا يستطع المنافقون التعرض لهن وايذائهن.

وهناك بعض الشروط التي يجب توفرها في الحجاب الشرعي منها :_

(١)أن يكون ساتراً لجميع البدن ؛لأن معنى الإدناء الإرخاء والسدل. ومن العلماء من لم يشترط ستر الوجه والكفين.

(٢)أن يكون كثيفاً غير رقيق ولاشفاف؛لأن الغرض من الحجاب الستر فإذا لم يكن ساتراً لا يسمى حجاباً؛لأنه لا يمنع الرؤيا ولا يحجب النظر.

(٣)أن لا يكون زينة في نفسه أو مبهرجاً ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار ؛لأن الحجاب هو الذي يمنع ظهور الزينة للأجانب.

(٤)أن يكون فضفاضاً غير ضيق ولا يشف عن البدن ولا يجسم العورة ولا يظهر أماكن الفتنة في الجسم.

(٥)ان لا يكون الثوب فيه تشبيه بالرجال لحديث أبي هريرة: ((لعن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل))(٩٠)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر:((لعن النبي_ صلى الله عليه وسلم_ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء))(٩١)

المطلب الرابع

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولاد هن ولايأتين ببهتن يفترين بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾(٩٢)

اللغة

بيعة:البَيْعةُ المبايعة والطاعة.وقد تبايعوا على الأمر:كقولك اصفقوا عليه،وبايعه عليه مبايعة:عاهده ،وبايعته من البيع والبيعة جميعاً والتبايع مثله.(٩٣)

شرك:الشين والراء والكاف أصلان أحدهما:يدل على المقارنة وخلاف انفراد،وهو الشركة وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ويقال:شاركت فلاناً في الشيء.إذا صرت شريكه.واشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً.(٩٤)

سرق:السين والراء والقاف اصل واحد يدل على أخذ الشيء في خفاء وستر يقال:سرق يسرق سرقةً.والمسروق سرق.(٩٥)

زنى:الزاي والنون والحرف المعتل لا تتضايف،ولاقياس فيها لواحدة على أخرى فالأول الزّنى،معروف،ويقال في النسبة إلى الزاني:زنويّ.(٩٦)

فاحش: الفاء والحاء والشين كلمة تدل على قبح في الشيء وشناعة من ذلك الفحش والفحشاء والفاحشة، يقولون كل شيء جاوز قدره فهو فاحش.(٩٧)

المعنى لعام

يخاطب الله نبيه محمد_صلى الله عليه وسلم_ مبتدءاً الآية بالنداء تنبيهاً لما يأتي بعدها وانه أمر مهم من أمور المجتمع وقد جاء الأمر خاصاً ببيعة النساء واللاتي يمثلن نصف المجتمع أمهات ومربيات لنصفه الآخر. فبايعهن رسول الله على أن لا يشركن بالله غيره ولا يقتلن أولادهن كما كنّ يفعلنّ في الجاهلية ولا يزنين من البغاء واتخاذ الأخدان ولايسرقن ولا يعصينك في معروف تأمرهنّ فأن بايعنك يا محمد على ذلك فبايعهنّ واطلب من الله المغفرة لهن أنه غفور رحيم.(٩٨)

ما يستفاد من الآية

(١)أن البيعة تكون على المرأة كما هي على الرجل.

(٢)الاختلاف اليسير في شروط بيعة النساء عن الرجال.إذ ليس فيها وجوب المجاهدة.

(٣)تبايع المرأة ربها على أن لا تشرك به شيئاً.

(٤)ولا تسرق ولاتزني ولاتقتل ولدها ولاتأتي ببهتان تفتريه.

(٥)ولاتعصي الله في معروف.

(٦)من توفي بما تعاهد به الله فأن الله يوفي بما يوجبه على نفسه من المغفرة ودخول الجنة.

المطلب الخامس

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾(٩٩)

اللغة

الطلاق: يقال امرأة طالق طلقها زوجها مأخوذ من الطلاق وهو التخلية وعدم الخطر،الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت، والمطلق الرجل الذي يريد أن يسابق فرسه ورجل طلق اللسان وطليقة.(١٠٠)

سبب النزول:

روي في سبب نزول هذه الآية روايتان.(١٠١)

(١)عن أنس قال: طلق رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_حفصة،فأتت أهلها فأنزل الله تعالى﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾فقيل له راجعها فأنها صوامة قوامة،وهي من أزواجك ونسائك في الجنة.

(٢)وقيل: إن عبد الله بن عمر اخبره أنه طلق امرأة له وهي حائض فذكر عمر لرسول الله _صلى الله عليه وسلم _فتغيظ رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ثم قال: ((ليرجعها ثم يمسكها حتى تطهر،ثم تحيظ فتطهر فأن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل: أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله عز وجل)).

آراء المفسرين

في قوله تعالى: ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾

روى عن ابن عمر وعطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة ومقاتل وعكرمة والضحاك وابن عباس لا يطلقها وهي حائض أو في طهر جامعها فيه.(١٠٢)

ولهذا ينقسم الطلاق بهذا الاعتبار الى قسمين:

سني: أي وافق سنة النبي_ صلى الله عليه وسلم _وهو ان يطلقها وهي طاهر في طهر لم يجامعها فيه.
بدعي: وهو ما خالف هذا أي أنه يطلقها وهي حائض او في طهر قد جامعها فيه.
وفي قوله: ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾
يختلف المفسرون في المراد بالفاحشة هنا على قولين (١٠٣)
(١)قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن وابن سيرين ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو صالح والضحاك،وزيد بن اسلم.وعطاء الخرساني والسدّي وغيرهم إن المراد بها الزنا.
(٢)وقال ابن كعب وابن عباس وعكرمة إذا نشزت المرأة وبذت على أهل الرجل وآذتهم في الكلام والفعال.

المعنى العام

خاطب الله سبحانه نبيه والمؤمنون من بعده أنه إذا أراد المسلم طلاق زوجته فليطلقها لعدة وليحصي هذه العدة وان يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه ولا يجوز إخراج المرأة من بيتها ولا يجوز لها الخروج إلا إذا أتت بفاحشة من زنا أو إيذاء للزوج وأهله وهذا حد من حدود الله يجب على المسلم ألا يتجاوزه ومن يفعل ذلك فإنما ظلم نفسه لعل الله يحدث بعد الطلاق أمراً وهو المراجعة إذا كانت في بيت زوجها.والله اعلم.

ما يستفاد من الآية

(١)جواز الطلاق عند تعذر استمرار الحياة الزوجية وهو ابغض الحلال عند الله.
(٢)إن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه.
(٣)لا يجوز للمرأة ولا للزوج إخراجها من بيتها إلا إذا أتت بفاحشة.
(٤) عد الله المتجاوز لهذه الشروط في الطلاق متعد لحدوده.
(٥)إن بقاء المرأة في بيت زوجها قد يعيد العلاقة الزوجية بينهما بالمراجعة.

المطلب السادس

﴿يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾(١٠٤)
يخاطب الله نبيه في هذه الآية ويبدءوها بالنداء ليهيء ذهنه لما يتبعها من عتاب بسبب تحريم لما احل الله له مريداً بذلك إرضاء بعض أزواجه .

يقول الصابوني في ذلك: ((وفي افتتاح العتاب من حسن التلطف ما لا يخفى فقد عاتبه على أتعاب نفسه والتضييق عليها من أجل مرضات أزواجه كأنه يقول :لا تتعب نفسك في سبيل أزواجك وازواجك يسعين في مرضاتك فأرح نفسك من هذا العناء))(١٠٥)

اللغة

تبتغي: قال ابن فارس: ((أن الباء والغين والياء اصلان أحدهما طلب الشيء)).(١٠٦)
وقال الراغب: ((واما الابتغاء فقد خص بالاجتهاد وفي الطلب)).(١٠٧)

الإعراب

ورد في إعراب قوله: (تبتغي)وجوه.(١٠٨)
(١)إنها تفسير لتحرم.
(٢)إنها استئناف.
(٣)إنها في موضع نصب حال من فاعل تحرم.
وأرجح هذه الأقوال الأخير لما فيه من تصوير شدة طلبه وحرصه على مرضات أزواجه.

سبب النزول

وقد ورد في سبب النزول روايات سأقتصر على واحدة منها وهي ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة _رضي الله عنها _تقول: ((إن النبي _صلى الله عليه وسلم _ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً قالت فتواطأت أنا وحفصة أن ايتنا ما دخل عليها النبي _صلى الله عليه وسلم _فلتقلٍ إني أجد منك ريح مغافير ،أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزل(لم تحرم ما احل الله لك))) (١٠٩)

المعنى العام

يقول سيد قطب في معنى هذه الآية((هو عتاب مؤثر موح فما يجوز أن يحرم المؤمن على نفسه ما أحله الله له من متاع والرسول _صلى الله عليه وسلم _لم يكن حرم العسل أو مارية بمعنى التحريم الشرعي إنما كان قد قرر حرمان نفسه فجاء هذا العتاب يوحي بأن ما جعله الله حلالاً فلا يجوز حرمان النفس منه عمداً أو قصداً لارضاء أحد...والتعقيب(والله غفور رحيم) يوحي بأن الحرمان يوجب المؤخذة ،وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته وهو إيحاء لطيف))(١١٠)

ما يستفاد من الآية

(١)لا يجوز لأحد أن يحرم على نفسه شيء مما احل الله.

(٢)لا ينبغي أن يكون رضا الزوجة أو أحد دافعاً إلى منع النفس مما احل الله.

(٣)على المسلم أن يتمتع بما انعم الله عليه ولا يعد ذلك ترفاً على أن لا يسرف فيه.

(٤)يعاتب الله نبيه على أنه منع نفسه من شيء احله الله له.

(٥)ختم الآية بقوله(غفور رحيم)يدل على أن منع الإنسان نفسه من شيء مما احله الله له يستوجب المواخذة.

الخاتمة

أهم ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج منها:

١_أن الله خص نبيه بالنداء في بضع آيات من كتابه العزيز تشريفاً له وتنويهاً بفضله.

٢_وقد ركزت هذه الآيات في موضعين مهمين جداً:

الأول في مجاهدة العدو وبعض أحكام هذا الجهاد وما فيه من مسائل.

٣_ إضافة إلى أن آيات نداء النبي بدأت أولها بالحث على مجاهدة العدو حيث وردت أول آية في نداء النبي في سورة الأنفال برقم ٦٤_٦٥.وانتهت آخر آيات النداء بأمر بالجهاد ومقاتلة الكفار في سورة التحريم الآية .٩

٤_اما الجانب الثاني الذي وردت فيه آيات نداء النبي فهو الأحوال الشخصية وما يترتب عليه من أحكام مهمة في بناء الأسرة المسلمة.وضمن كل جانب من الجانبين فوائد ذكرناها في ثنايا البحث.

٥_بين البحث أن بناء الدولة وحفظها من الداخل والخارج مبني على مجاهدة العدو لحفظها من الخارج وتنظيم المجتمع والأسرة والمرأة لحفظها من الخارج.

٦_لما كان قسم كبير من آيات نداء النبي تخص المرأة دل ذلك على أنها اساس صلاح المجتمع او فساده والله اعلم.

ملخص البحث

بعد احمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

فأن أجل العلوم بعد كتاب الله هو علم التفسير ؛لأن عظمة الشيء بعظمة متعلقه ولما كان التفسير متعلقٌ بكتاب الله فهو ذو أهمية لذاك.

وقد كانت آيات نداء النبي_صلى الله عليه وسلم_جزءاً يسيراً من الجهد المبذول في تفسير كتاب الله وقد تضمن البحث فصلين بالإضافة إلى التمهيد والمقدمة والخاتمة.

كان الفصل الأول منها في آيات نداء النبي_صلى الله عليه وسلم_في الجهاد وفيه مباحث .

وكان الفصل الثاني في الأحوال الشخصية وفيه مباحث أيضاً.

وقد تتبعت كتب التفسير واللغة وما يتعلق بهما من مصادر لجمع مادة هذا البحث الذي خرج بالصورة التي هو عليها.

وكان من نتائج هذا البحث أن آيات نداء النبي بلفظ النبي جاءت في موضعين مهمين:_ أولهما: الجهاد في سبيل الله وتنضيمه والحكم ببعض الأمور المتعلقة فيه، لما في الجهاد من حفظ بيضة الدولة الإسلامية والدفاع عن حرماتها.

ووجدت أن أول آية نزلت في نداء النبي حسب ترتيب المصحف هي في الجهاد، وأخر آية في نداءه_ صلى الله عليه وسلم_هي في الجهاد أيضا مما يدل على أهمية هذا الموضوع بالنسبة للأمة الإسلامية.

اما الموضوع الثاني: فكان في الأحوال الشخصية لما لهذا الموضوع في حضوره وأهميته في بناء المجتمع الذي تقدم عليه الدولة فإذا ما تفكك المجتمع وانهارت الروابط التي تجمعه انهار ذلك المجتمع وانهارت الدولة بعده.

ثم ان موضوع المرأة من المواضيع التي يركز عليها الغرب اليوم ليخرجوها من عفتها وطهرها وكرامتها وحيائها،وهم يرهنون على ذلك لإفساد شباب الأمة ،فلذلك ركز الإسلام على موضوع المرأة وبيان حقوقها وواجباتها ،وفصل في أحكامها حفضاً للأمة من الضياع والفساد والله أعلم.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

(١)أحكام القرآن:أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت٣٤٥هـ)تحقيق:محمد علي البجاوي،دار المعرفة بيروت.

(٢)أسباب النزول :علي بن احمد الواحدي النيسابوري(ت٤٨٦هـ)مكتبة الهلال بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

(٣)أسباب النزول عن الصحابة المفسرين:عبد الفتاح القاضي(١٤٠٣هـ)دار الندوة الجديدة ١٤٠٩هـ_١٩٨٩م.

(٤)الأشباه والنظائر:جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)تحقيق:عبد العال مكرم مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى بيروت ١٤٠٦هـ_١٩٨٥م.

(٥)إعراب القرآن :أبو جعفر احمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)تحقيق:د.زهير غازي زاهد.مطبعة العاني بغداد. ١٩٨٠م.

(٦)أنوار التنزيل وأسرار التأويل:ابو سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي(ت٧٩١هـ)دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.
(٧)تاج العروس من جواهر القاموس:محمد مرتضى الحسين الزبيدي تحقيق:عدد من العلماء طبعة الكويت.
(٨)التحرير والتنوير:محمد بن الطاهر بن عاشور.مؤسسة التاريخ بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م.
(٩)التعريفات:علي بن احمد الجرجاني(ت٨١٦هـ)طبعة وزارة الثقافة والإعلام بغداد.
(١٠)تفسير القرآن العظيم:للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)تحقيق:مازن بن عبد الرحمن .دار الصديق الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.
(١١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدّي(١٣٧٦هـ)جمعية إحياء التراث الإسلامي_الكويت ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.
(١٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن:محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.
(١٣)حاشية الصبان بهامش الاشموني:محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦هـ)على الفية ابن مالك، عيسى البابي الحلبي.
(١٤)زاد المعاد في هدى خير العباد:ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
(١٥)سنن أبي داود:سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت.
(١٦)سورة الأحزاب:د.مصطفى زيد،دار الفكر العربي ١٣٨٩هـ_١٩٦٩م.
(١٧)شرح الرضي على الكافية:رضي الدين الاستراباذي محمد بن الحسن الحاجب(ت٦٨٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م.
(١٨)صحيح البخاري:محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)دار الفكر بغداد.١٩٨٦م.
(١٩)صحيح مسلم بشرح النووي دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة.
(٢٠)صفوة التفاسير:محمد علي الصابوني،دار القرآن الكريم،بيروت الطبعة السادسة ١٤٠١هـ_١٩٨١م.
(٢١)عمدة الحافظ في تفسير اشرف الألفاظ:أحمد بن يوسف المعروف بابن السمين الحلبي(٧٥٦هـ)تحقيق:محمد باسل العيون.
(٢٢)في ظلال القرآن:سيد قطب،دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الخامسة ١٣٨٦هـ_١٩٦٧م.
(٢٣)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:جار الله محمد الزمخشري.دار الكتاب العربي بيروت.
(٢٤)لباب النقول في أسباب النزول:جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.دار الفكر بيروت.
(٢٥)لسان العرب المحيط:محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ).يوسف الخياط.دار لسان العرب بيروت.
(٢٦)مجمل اللغة:احمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)تحقيق:زهير عبد المحسن .مؤسسة الرسالة بيروت_لبنان ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م.

(٢٧)مشكل إعراب القرآن :أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)تحقيق:د.حاتم الضامن مطبعة دار الحرية ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م.
(٢٨)معالم التنزيل:أبو محمد بن الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ) تحقيق:خالد عبد الرحمن.دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.
(٢٩)معاني القرآن واعرابة للزجاج:أبو إسحاق إبراهيم بن السري(ت٣١١هـ)تحقيق:د.عبد الجليل عبده الشلبي،عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.
(٣٠)معجم متن اللغة:احمد رضا(١٩٥٣)دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٨هـ_١٩٥٩م.
(٣١)معجم مقاييس اللغة:احمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر .
(٣٢)مفاتيح الغيب:محمد فخر الدين الرازي(ت٦٠٤هـ)دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م.
(٣٣)المفردات في غريب القرآن:الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)تحقيق: محمد سعيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده_مصر ١٣٨١هـ١٩٦١م.
(٣٤)ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:احمد ابن الزبير الغرناطي(ت٧٠٨هـ)تحقيق:سعيد الفلاح.دار المغرب الإسلامي ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.
(٣٥)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي.حيدر آباد/الهند ١٤٠٠هـ_١٩٨٠م.
(٣٦)النكت والعيون:أبو الحسن الماوردي(ت٤٥٠هـ)تحقيق:عبد المقصود عبد الرحمن.دار
(٣٧)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:للقاضي ابي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي.تحقيق عبد السلام عبد الشافي.دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ_١٩٩٣م.الكتب العلمية بيروت ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.

الهوامش

١. ينظر:حاشية الصبان بهامش الاشموني على ألفية ابن مالك ١٣٣/٣،كتاب سيبوية ٢٠٨/٢.
٢. شرح الرضي على الكافية:لابن الحاجب ١٥٣/١.
٣. الأشباه والنظائر:للسيوطي ٢٢٢/٣.
٤. مفاتيح الغيب:للرازي ١٩٠/١٣.
٥. هود/٧٦
٦. ص/٢٦.
٧. مريم/٧.
٨. النمل/٩.
٩. مريم/١٢.
١٠. /٤٦.
١١. البقرة/٣٣.
١٢. المائدة/١١٦.
١٣. ينظر:الكشاف ٥١٨/٣.
١٤. ينظر:الصحاح ٢٥٠٠/٦،معجم مقاييس اللغة٣٨٥/٥،لسان العرب ٥٧٣/٣.
١٥. ينظر :تاج العروس ٤٤٨/١.
١٦. يوسف ٨٥.
١٧. معاني القرآن:للزجاج ٤٢٢/٢.

١٨. المصدر السابق نفسه.
١٩. المصدر السابق نفسه.
٢٠. التحرير والتنوير٦/٦٦.
٢١. ينظر: المصدر نفسه٦/٦٧.
٢٢. التحرير والتنوير٦/٦٨.
٢٣. ينظر:صفوة التفاسير ١/٤٣٤.
٢٤. إرشاد العقل السليم٢/٤٣٤.
٢٥. ينظر:صفوة التفاسير١/٤٣٤.
٢٦. ينظر: المصدر السابق١/٤٣٥.
٢٧. الأنفال٧٠.
٢٨. معجم مقاييس اللغة ١/١٠٧.(مادة أسر).
٢٩. المصدر السابق ٤/٣٨٥(مادة غفر).
٣٠. زاد المسير ٣/٣٨٠،صفوة التفاسير ١/٤٣٣.
٣١. الجامع لأحكام القرآن:للقرطبي ٨/٤٢،صفوة التفاسير ١/٤٣٤.
٣٢. التوبة ٧٣.التحريم ٩.
٣٣. ينظر:أساس البلاغة مادة جهد/١٤٤.إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٦٦،التحرير والتنوير ٢٨/٣٣٣.
٣٤. المفردات ١٤٢.
٣٥. ينظر:التحرير والتنوير ٢٨/٣٣٤.
٣٦. ينظر:المصدر السابق نفسه.
٣٧. لسان العرب ١٢/١١٢.
٣٨. التحرير والتنوير ٢٨/٣٣٤.
٣٩. ينظر:أحكام القرآن :ابن العربي٢/٥٤٣.
٤٠. زاد المعاد٣/٥.
٤١. الأحزاب/ ١
٤٢. لسان العرب ٣/٩١٧.
٤٣. مقاييس اللغة ٦/١٣١.
٤٤. التعريفات/٤١.
٤٥. آل عمران/١٠٢.
٤٦. النحل/٥٢.
٤٧. البقرة/١٨٩.
٤٨. الحجرات/٣.
٤٩. الحج/٣٢.
٥٠. الوجوه والنظائر /١٦٠-١٦١.
٥١. فصلت/١١.
٥٢. معجم مقاييس اللغة ٣/٤٣١.
٥٣. الحديد/٢٠.

٥٤. تاج العروس ٦٤/١٤.
٥٥. جمهرة اللغة ١٥٥/٣،تاج العروس ٤٣٢/٢٦، ٤٣١،التعريفات/١٣٣.
٥٦. من أسرار التعبير القرآني ص٨_.١٠
٥٧. ٤٦/٤٥.
٥٨. مقاييس اللغة ٢٢١/٣.تاج العروس ٢٥٤/٨.
٥٩. تاج العروس١٠ /١٨٨.
٦٠. النور/٢١.
٦١. أحكام القرآن :لابن العربي ٥٨٢/٣.
٦٢. فاطر/٣٧.
٦٣. تاج العروس ٢٠٠/١٤.
٦٤. أحكام القرآن: لابن العربي ٥٨٠/٣_.٥٨١
٦٥. ٢٨_٢٩.
٦٦. الأعراف/٢١.
٦٧. النور/٦٠.
٦٨. ينظر: معجم متن اللغة ٨٢/٣_٨٣.
٦٩. تاج العروس ٤٦٣/٦.
٧٠. صفوة التفاسير ٥٢٥/٢.
٧١. تفسير سورة الأحزاب د.زيد /٧٥_٧٦.
٧٢. جامع البيان ٥٢٥/٢١، ينظر النكت والعيون٣٩٤/٤،لباب النقول/١٧٧،معالم التنزيل ٥٢٥/٣،ولباب التأويل ٤٢٣/٣،والمحرر الوجيز٣٨٠/٤،والكشاف ٥٣٤/٣.
٧٣. الأحزاب/٥٠.
٧٤. أساس البلاغة/٩٣،معجم متن اللغة١٥١/٢.
٧٥. المفردات/٤٧٣.
٧٦. النساء/٣.
٧٧. كلمات القرآن/٢٤١.
٧٨. الحجرات/٩.
٧٩. جمهرة اللغة٢٨٧/٣.
٨٠. تاج العروس ٣٦٣/٤.
٨١. أساس البلاغة/١١٢،تاج العروس٥٥٧/١٧.
٨٢. نظم الدرر ٣٧٧/١٥.
٨٣. لباب النقول/١٨٠،ينظر: جامع البيان٢١/٢٢،النكت والعيون٤١٤/٤،معالم التنزيل٥٣٦/٣،زاد المسير٤٠٤/٥،المحرر الوجيز٣٩١/٤.
٨٤. أساس البلاغة/١١٢،تاج العروس٥٥٧/١٧.
٨٥. الأحزاب/٥٩.
٨٦. المائدة/١٠٨.
٨٧. تذكرة الحفاظ٢٧/٢.
٨٨. لسان العرب٤٧٧/١،تاج العروس١٧٤/٢.

٨٩. أسباب النزول: للواحدي٢٥٧/،أسباب النزول :للقاضي/١٥٨.
٩٠. أخرجه أبو داود٤/٦٠برقم٤٠٩٨،والسنن الكبرى ٥/٣٩٧برقم٩٢٥٣.
٩١. أخرجه البخاري ٥/٢٢٠٧برقم٥٥٤٧.
٩٢. الممتحنة/١٢.
٩٣. لسان العرب٢/١٩٥(مادة بيع).
٩٤. معجم مقاييس اللغة٣/٢٩٥(مادة شرك).
٩٥. المصدر السابق٣/١٥٤(مادة سرق).
٩٦. معجم مقاييس اللغة٣/٢٦(مادة زنى).
٩٧. المصدر السابق٤/٤٧٨(مادة فحش).
٩٨. ينظر ابن كثير٤/٤٦٥_٤٦٨،تيسير الكريم الرحمن/١٢٠٩.
٩٩. الطلاق١
١٠٠. معجم مقاييس اللغة ٣/٤٢٠_٤٢١.
١٠١. ابن كثير٤/٤٩٩.
١٠٢. ينظر: المصدر السابق ٤/٥٠٠.
١٠٣. ينظر:ابن كثير٤/٥٠٠.
١٠٤. التحريم ١
١٠٥. صفوة البيان٣/٤٠٧.
١٠٦. معجم مقاييس اللغة١/٢٧١.
١٠٧. المفردات/٥٩.
١٠٨. ينظر:إعراب القرآن :للنحاس٣/٤٦١، مشكل إعراب القراب٢/٧٤٢، انوار التنزيل٢/٥٠٥.
١٠٩. صحيح مسلم بشرح النووي١٠/٧٣_٧٥،وينظر:الجامع القرآن:للقرطبي١٨/١٧٧.
١١٠. في ظلال القرآن٨/١٦٥.